

تفسير سورة العنكبوت الآية (91-81) لفضيلة الشيخ العلامة

محمد ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين ولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده ان ذلك على الله يسير - 00:00:01

ثم قال تعالى وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين يستفاد من هذه الآية تهديد المكذبين للرسول
صلى الله عليه وسلم لقوله فقد كذب امم من قبلكم وقد علموا ما جرى لهم - 00:00:32

على هذا يكون في ذلك تهديد لهؤلاء المكذبين للرسول عليه الصلاة والسلام ومن فوائدتها ايضا ان الرسل يجب عليهم الابلاغ بقوله
وما على الرسول على تفيد الوجوب قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت - 00:01:00
يعني واجب على اذا اذا قيل على فلان كذا وكذا فانها تفيد الوجوب اذا يستفاد من الآية وجوب الابلاغ على من على الرسل ومن
فوائدتها انه لا يجب عليهم هداية الخلق - 00:01:30

قل نعم ما عليهم الا البلاغ اما الهدایة فالله عز وجل وكذلك الحساب على الله عز وجل فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ومن
فوائدتها وجوب الابلاغ على اهل العلم - 00:01:54

والابلاغ على اهل العلم من اين تؤخذ الصلاة على رسول الله والعلماء ورثة الانبياء فيجب عليهم الابلاغ كما يجب على الرسل ومنها ان
القرآن متضمن لجميع الاحكام العقائدية والعملية وانه اتى بذلك على اكمل وجه - 00:02:14

وابينه لقوله الا البلاغ المبين لكل ما ارسل به لانه رسول فعليه البلاغ المبين لكل ما ارسل به. والنبي عليه الصلاة والسلام ارسل بعقائد
صحيحة سليمة وباعمال قوية وباقوم مستقيمة. وعلى هذا فنقول من هذه الآية نستدل بها - 00:02:50
هذه الآية على ان جميع الشريعة بينة مكملة واضحة فنرد به على جميع اهل البدع. كل اهل البدع نرد بذلك عليه. لأن اهل البدع قولهم
الا يكون النبي عليه الصلاة والسلام بلغ البلاغ المبين - 00:03:19

مثلا الذين ينكرون حقيقة استواء الله على عرشه يقولون معنى الاستواء الاستياء على العرش هؤلاء تكذبهم هذه الآية لو كان المراد
بالاستواء الاستياء لكان يأتي هذا المعنى ولو في آية واحدة - 00:03:46

وكما يجلس هو في القرآن سبع آيات ما جاء ولا آية واحدة يقول الله فيها استولى على العرش. فنقول انتم كاذبون تكذبكم هذه الآية
واضح؟ وكذلك بقية الشبهات التي يحتاج بها اهل التعطيل او اهل التمثيل ايضا - 00:04:09

حتى اهل التمثيل الذين يقولون نعم ان الله استوى على عرشه حقيقة لكن استواهه كاستواء المخلوق على المخلوق لاستواء الملك
على عرش الملك وما اشبه ذلك نقول هؤلاء ايضا يكذبهم قوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين - 00:04:33
لان الرسول بلغ البلاغ المبين وقد اتنا من بيانه قوله تعالى ها ليس كمثله شيء ليس كمثله شيء يستفاد من هذه الآية نعم لو قال قائل
يوجد وقائع الان تقع ما نرى لها ذكرها في القرآن ولا في - 00:04:53

فما هو الجواب على هذه الآية قلليس يجلب وقعت وتقع ليس لها ذكر بالكتاب ولا في السنة نعم نقول هي هي مبينة
مبينا ببيان الجنس يعني فهو بلازم ان القرآن يأتي بكل فرض او السنة تأتي بكل فرض لان - 00:05:18
افراد القضايا ما له حصر ما ظنكم لو ان الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن كل قضية تأتي الى يوم القيمة؟ كم يكون القرآن من مجلد

هم؟ الف. مجلدات ما لها حصر - 00:05:58

لكننا نقول هذه الافراد افراد هذه المسائل موجودة باجناسها وعللها وقواعدها كما قال الاخ عمر يعني اما ان تقوم بالقياس واما انها مسکوت عنها والسكوت في مقام البيان بيان كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ما سكت عنه فهو عفو. المهم اننا - 00:06:13

يقول ما من قضية تقع الا وحكمها موجود في القرآن او السنة باعتبارها فردا ولا باعتبارها جنسا باعتبارها جنسا فجنس هذه القضية موجود في القرآن اما بقاعدة عامة او بقاصص صحيح او ما اشبه ذلك - 00:06:40

لكن الخل والنقص يأتي من من واحد من اموره اما قلة في العلم. يكون الانسان ما عنده علم والخلف هنا منين؟ ها؟ من الانسان؟ انسان ما احاط بالسنة مثلا القرآن يحيط بالانسان - 00:07:01

لكن السنة ما يمكن يحيط بها الانسان يوجد احاديث تأتي على الاسلام ما كانت تدور في ذهنه واما بقصور في الفهم يكون الانسان عنده علم لكن فهمه قاصر ول يكن بهم يوم ايضا مثل بعض الناس اللي - 00:07:27

ينامون الدرس يكون عنده قصور في الفهم. نعم ولاحظوا ان اختلاف الناس فهم اكثر واعظم من اختلافهم في العلم يوجد بعض الناس يستنبط من دليل واحد عدة مسائل واخر ما يستنبط الا مسألة او مسألتين - 00:07:50

ثالثا من اسباب عدم الوصول او عدم معرفة الحق من القرآن والسنة ان يكون عند الانسان سوء فهم سوء قصد ان يكون عند الانسان سوء قصد بحيث لا يريد الحق والعياذ بالله. ما يريد الا - 00:08:16

ان ينتصر قوله فان هذا والعياذ بالله يحال بينه وبين الوصول الى الصواب. والمعرفة حق لانه لا يريده وهذا اسباب ثلاثة السبب الرابع المعاصي فان المعاصي ظل وظلمه موجب ان يحال بين الانسان وبين الوصول الى الحق. من كتاب الله - 00:08:40

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بل ان المعاصي توجب نسيان نسيان الموجود نعم كما تمنع وجود المفقود قال الله تعالى فيما نقضيم ميثاقهم لعنهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه نعم - 00:09:13

ونسوا حظا مما ذكروا به. فعل هذا اذا هذى اسباب اربعة. كلها تحول بين الانسان وبين الوصول الى معرفة حكم الله الذي في الكتاب وفي السنة. اما نفس الكتاب والسنة فانها لا شك انها - 00:09:37

بجميع القضايا الى يوم القيمة. لأن هذا الكتاب الى يوم القيمة. واما قول من قال من اهل العلم وهو من اعجب ما يكون ان الكتاب والسنة ليس فيها الا القليل من القضايا الا حكم القليل من القضايا حتى ان بعضهم يزعم - 00:09:57

انه ما في القرآن والسنة الا نحو عشر القضايا هذا خطأ عظيم. ولهذا قال الله تعالى في القرآن وانزلنا في كتابه تبيانا لكل شيء من فوائد الآية ان الرسل - 00:10:17

افصح الخلق من ايتها خلق؟ ها؟ من قوله الا البلاء المبين المبين سواء قلنا ان المبين بما نبين او بمعنى مظهر. والصواب انها بمعنى مظهر الصواب النهاء بمعنى مذهب. اظن انتهى نعم؟ الى هذا - 00:10:37

ثم قال الله تعالى او لم يروا بالياء والتاء ينظرون بالياء والتاء يعني يروا والثانية فهما قراءتان سبعيتان الرؤية هنا فسرها المؤلف بمعنى النظر فهي رؤية عين اولم يروا ويحتمل ان تكون رؤية قلبية - 00:11:07

اي علمية بمعنى اولم يعلموا نعم وننظر اليها اولى من سياق الآيات كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده يبيده يقول هو بضم اوله وقرأ بفتحه من بدأ وابدا بمعنى اي يخلقهم ابتداء - 00:11:38

عندما يفجا الان فيها قراءة سبعية وقراءة شاذة ربنا يبدي اتنين الماضي من يبدي ابدا رباعي القراءة الشاذة يقول بفتح اوله يبدأ اتنين من بدأ كيف عرفنا ان هذه القراءة الشاذة - 00:12:08

لان اصطلاح المؤلف رحمه الله انه اذا قال قرأ فهي شاذة اذا قلقلها فيشاء طيب المؤلف يقول من بدأ وابدا من بدأ وابدا هذا الترتيب هذا اللفظ والنشر مرتب او مشوش - 00:12:42

ها وسوخت يعني له شوحة ها؟ نعم. او مشوش يعني غير مرتب شف الان من بدأ هذى على اي قراءتين طبعا الشاف هادي هي وابدا على القراءة السبعية التي هي يبدي - 00:13:06

والحقيقة ان المؤلف ليته ما فعلها لانه قد لا يفهم الانسان ان هذا من باب اللفظ والنشر المشوش ولا داعي اليه. لو

قال المؤلف من ابدع وبدأ - 00:13:30

لكن اوضح للانسان الطالب وقوله بمعنى يعني واحد يعني بدأ وابداً معناهما واحد اي يخلقهم ابتداء يعني كيف يخلقهم سبحانه وتعالى ابتداء وقوله كيف يبدي الخلق؟ الخلق هنا مصدر بمعنى اسم المفعول. اي المخلوق. كيف - 00:13:46

ثم يعيده. والمصدر يأتي بمعنى اسم المفعول كثيرا في اللغة العربية. ومنه قوله تعالى وان كانا ولادة حمل اللي في البطن بمعنى ها محمول وقوله الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. بمعنى مردود. هنا خلق - 00:14:24

بمعنى مخلوق. ومثلها قوله تعالى هذا خلق الله اي مخلوقون. طيب قول كيف يبدي الخلق ثم هو يعيده اي الخلق كما بدأهم شف المؤلف يقول اي الخلق كما بدأهم اشاره الى ان الخلق هنا بمعنى - 00:14:54

المخلوق اللي يعم كل الناس وقوله ثم هو يعيده قدر هو لتكون الجملة استئنافية لماذا لان اعادة الخلق لا يمكن ان ينظروا اليها متى تكوني اعادة الخلق؟ ها؟ يوم القيمة في المستقبل - 00:15:23

لكن ابتداء الخلق يمكن ينظرون اليه. هذا ما مثلا ننظر الى مخلوقات الله عز وجل كيف تتوالد؟ وكيف تتنامي؟ وكيف تكبر الى اخره نعرفه لكن اعادة الخلق ما يمكن فلهذا قدر المؤلف رحمه الله قوله ثم هو يعيده - 00:15:51

لثلا يتوهم انسان انها معطوفة على ها يبدع الا يبدع فلا يصف عطفها على يبكي لانه لو كانت معطوفة عليها لكان المعنى كيف يبدي الخلق ثم كيف يعيده؟ وهنا النظر لكيفية الاعادة متعدزة. نعم - 00:16:12

قوله سبحانه وتعالى اولم يروا انا ذكرت لكم انها يحتمل ان تكون علمية والمؤلف مشى على انها ها؟ عينيه بالبصر ايهما اشمل العلمية ايه ناشف الظاهر ان القلبية اشمل - 00:16:38

لانها تشمل ما رأاه الانسان بعينه وما علم به من غيره اليه كذلك؟ فهي اذا اشمل واعلم ان ان الاية اذا احتملت معنيين احدهما اشمل الاولى حملها على الاشمل لان الاخص داخل فيه - 00:17:04

بخلاف ما اذا حملت على الاخص ومعناه انا اخرجنا بعض دلالته بعض الدلالات فعليه نقول ان الاولى ان نحملها على الرؤية العلمية التي تحصل بالبصر وبالسمع ايضا نعم كما قال الله تعالى - 00:17:30

جعل لكم السمع والابصار والافئدة السمع والابصار طريق العلم والافادة محل الوعي نعم وقوله ان ذلك على الله يسير. يقول المؤلف ان ذلك المذكور من الخلق الاول والثاني على الله يسير اي سهل - 00:17:51

ان ذلك ابتداء الخلق سهل على الله واقرأ قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له هم فيكون. الامر سهل على الله. اعادة الخلق ايضا. سهلة. سهلة - 00:18:17

قوله فانما هي زمرة واحدة فقط. فاذا هم بالساهرة. واعم من ذلك قوله تعالى وما امرنا الا واحده نعم لمح بالبصر بدون تأخير يأمر الله الشيء فيكون مثل لمح البصر. وهذا دليل على كمال قدرته جل وعلا. نعم. وقوله ان - 00:18:41

ذلك الله يسير في اية ثانية وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه فاننا نقول لهؤلاء المنكرين للبعض هل تقررون بان الله خلقكم ابتداء ماذا يقولون؟ هم يقولون نعم الكلام المنكرين المقيمين بابتداء الخلق - 00:19:11

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مقررين بهذا الشيء نقول لهم اي ما اهون الابتداء او الاعادة الجواب الاعادة اهون فكيف تقرؤون بالصعب ثم تنكرون الاهون واقول بالصعب لا باعتبار ذلك منسوبا الى الله عز وجل - 00:19:36

لا باعتبار كونه منسوب الى الله ولكن لان الكل يشن عليه لكن نقول لهؤلاء ما دام ابتداء الابتداء اشد واشق فالاعادة من باب اولى ان تقرروا بها لكن هم يقررون بالابتداء للنهم ما يستطيعون انكاره - 00:20:06

ما يستطيعون والله ما خلقنا الله نحن الذين خلقنا انفسنا الزوج هو الذي خلق الولد في رحم الام هذا ما يمكن يقولونه فلهذا احتاج الله عليهم بالابتداء ليقرروا بالاعادة - 00:20:29